فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "كيف تتلذذ بعبادتك؟"

ترك المواقع الإباحية وغض البصر

لفضيلة الشيخ: مشاري الخراز

رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-77198.htm

بسم الله والحمدُ لله والصلاةُ والسلامُ على رسولِ الله وعلى آلهِ وصحبه ومَن والاه، أما بعد:

سوء خاتمة.. نسأل الله العافية

في يومٍ من الأيام اتصلت امرأةٌ بأحدِ الدعاة فلما رفعَ سماعة الهاتف فإذا هي تصرخ: أدركني يا شيخ أدركني، تصرخ، فأخذ الشيخ العنوان منها وأخذ رجلين معه وذهب إليها، لقد كانت تسكن في مكانٍ جميل ومنزل رائع فطرقَ الجرس، فلما فتحت المرأة له الباب ورأته أُغمِيَ عليها، فلما أفاقوها قالت: تعالوا معي، فصعدوا سُلَّمَ المنزل وفتحت لهم باب غرفة من الغُرَف فإذا بولدِها جالس على الكمبيوتر وهو عاري ويشاهد فلمًا إباحيًّا!-نسألُ الله العافية- ولكن أتدرون ما هي المفاجأة؟!

المفاجأة أنه كان ميتًا!، مات وهو يشاهدُ هذا الفيلم الإباحيّ -نسأل الله العافية- أمُّه تصرخ في وجه الشيخ تقول: ما هو مصيره يا شيخ، ما هو مصيره؟، والشيخ يبكي ولا يستطيع أن يتكلمَ بكلمة، يقول الشيخ: كفَّناه وغسَّلناه ودفناه، يقول: وأنا لا أنطلق بأي كلمة.

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "يُبعَثُ كلُّ عبدٍ على ما ماتَ عليهِ" صحيح مسلم

يعني أنه يُبعَثُ على المِيتة التي مات عليها، فهذه حال يستحق أن يبعث عليها الإنسان يوم القيامة؟!.

كثيرٌ من الناس ربَّما يعيش في جوٍّ من الفِتن في الجامعة، في العمل، أو بالسوق وقد يقع في الفاحشة فما هو الذي يجعلُه يصبرُ في تلك اللحظة على عدم النظر للمُحرَّمات والوقوع فيها؟.

تخلص من هذا الوهم أولًا

قبل أن نبدأ بالعلاج يوجد وَهْمٌ كبير يسيّطر على كلِّ مَن يُحاول غضَّ بصرِه، وهو أنه يتوهَّم أنه لا يستطيع، يقول أنا لا أستطيع أن أغُضَّ بصري، حاولت ولا أستطيع، هذا أمر فوق طاقتي!.

لا بل تستطيع، واللهِ العظيم تستطيع، هذا الكلام ليس أكثر من خُدعَة إبليسية يُصدِّقُها الكثيرون، لا أستطيع، لا أستطيع، أتريد الدليل؟!. كُنْ معي في هذا المثال:

لو أنَّ سفَّاحًا مُجرِمًا وضعَ السيفَ على رقبتِك وقال لك: ستخرجُ زوجتي الجميلة الفاتنة من هذا الباب، إذا نظرت إليها ذبحتُكَ الآن، فخرجت زوجة هذا السفاح هل ستنظر إليها؟!، والله لن تنظر، طيب إذن تستطيع، بل سأذكرُ لك مثالاً آخر -اترك هذا المثال فلا أظنُّ أنَّ واحدًا منّا سيمسكُه سفاح في يومٍ من الأيام يهدده بزوجته -يوجد مثال آخر أبسط من هذا وأيُّ واحدٍ منا يُمكِنُ أن يتعرَّضَ له، لو أنَّ رسالةً إلكترونية جاءَتك على جهاز الكمبيوتر

وفيها صورة مُغرِيَة لأجملِ امرأة في العالم ولكن هذه الرسالة فيها فيروس إذا فتحت الصورة فسوف يُتلِفُ جهازَك وتذهبُ كلُّ المعلومات والبرامج الذي فيه، هل ستفتحه؟! طبعًا لا، -سبحان الله- في حال إذا تهدَّدت حياتُنا بالخطر فإننا نستطيع أن نغضَّ بصرَنا كما حدث لنا مع السفاح، وإذا تهدَّدت أموالُنا وأجهزتُنا الآلية بالخطر فإننا نستطيع أن نغضَّ أبصارَنا كما حدث لنا مع فيروس الكمبيوتر، طيب أليس غضبُ الله تعالى أضرُّ من الفيروسات بكثير وأضر من السيف بكثير، بلى والله.

فاتركْ عنك وَهْم أنك لا تستطيع.. هذه خُدعة قديمة من الشيطان، أنا أعرف أنها لن تمرَّ عليك.

علاج إطلاق البصر:

فما هو علاج النظر للمحرمات؟ كيف أغض بصري؟ يوجدُ حل نبدأُ به خطوةً خطوة.

العلاج الأول: طلب العصمة من الله

قليلٌ مِن الناسِ مَن يستخدُمه مع أنّه من أنفع أنواع الأدوية على الإطلاق وهو أن تطلبَ من اللهِ تعالى أن يغضَّ بصرَك وأن يُبعِدَك عن الشهوات وهو سيعطيك ذلك لأنَّ الله -سبحانه وتعالى- وَعَدَ مَن اعتصمَ به أن يَعصِمَه وهو قادرٌ على ذلك سبحانه، ولا تستَهِنْ بهذا العلاج، هذا العلاج استخدمَه الأنبياءُ لحلِّ هذه المشكلة..

يوسفُ عليه السلام لما راوَدَته امرأةُ العزيز اعتصمَ بالله فقال: "مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ" يوسف:٢٣

أولُ كلمة قالها "مَعَاذَ اللّهِ"، سألَ الله أن يُعيذَه من هذه الفتنة وفعلًا امتنعَ عنها لأنه اعتصمَ بالله فعَصَمَه الله تعالى، قال الله تعالى: "فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ"يوسف: ٣٤، حتى أنَّ امرأةَ العزيز لما امتنعَ عنها مع أنها كانت جميلة قالت عن يوسف عليه السلام: "وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ" يوسف: ٣٢، يعني تمنَّعَ باللهِ عني، فاستخدِمْ أنت هذا السلاح كلِّمْ ربَّك كلمِّه، قال الله تعالى : "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ"غافر: ٦٠، قلْ له: يا ربِّ لا أريدُ أن أنظرَ إلى ما لا يُرضيك، اللهم أنت تعلم حاجتي وأنت قادرٌ على أن تعصِمَني وأنا مُحتاجٌ إليك، اللهم اقسمْ لي من خشيتِك ما تحولُ به بيني وبين معصيتِك ومن طاعتِك ما تُبلِّغُني به جنّتَك، ادعوه، كلِّمْه؛ فإنه يُحِبُّ أن يسمعَ منك وسيستجيبُ لك بإذن الله عزَّ وجل لكن أَسْمِعْه صوتَك، قال الله تعالى في الحديث القدسي : "يا عبادي كُلُّكم ضَالٌّ إلا مَن هَدَيتُه فاستهْدُوني أَهدِكُم"صحيح مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه، فاستهْدُوني أي اطلبوا مني الهداية وسوف أَهدِيكُم.

العلاج الثاني: الزواج أو الصوم

الإنسان الذي يريدُ أن ينجو من الفتنة هو أحدُ شخصين لا ثالثَ لهما؛ إما أن يكونَ مُتزوِّجًا وإما ألا يكون متزوجًا، أما المتزوج فالحلُّ أخبرَنا به رسولُ الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، قال: "فإذا رأى أحدُكم امرأةً فأعجبتْه فليأتِ أهلَه -يعني فليجامع زوجته بالحلال- قال: "فإنَّ ذاك يردُّ مِمَّا في نفسِه" صحيح مسلم وصدقَ عليه الصلاة والسلام سوف تنتهي المشكلة مباشرةً.

طيب ومَن لم يكن متزوجًا؟، بسيطة يتزوَّج، فإذا كان لا يستطيع الزواج؟ فيوجدُ أيضًا حل، قال –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "يا معشرَ الشباب مَن استطاعَ منكم الباءَةَ فليتزوَّجْ" –الباءة أيّ القُدرة الجسدية والمالية– "مَن استطاعَ منكم الباءَةَ فليتزوَّجْ فإنَّه أغضُّ للبصرِ وأحصنُ للفَرْج، قال: ومَن لم يستطعْ فعليه بالصومِ، فإنه له وِجاء – وجاء يعني حماية" صحيح البخاري

العلاج الثالث: استحضار مراقبة الله

ومِن أقوى العلاجاتِ النافعة أن تستحضِرَ مُراقبةَ الله تعالى لك وأنَّ رؤيتَه لك أسرعُ من رؤيتِك للمُحرَّم..

قال تعالى: "إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً" النساء: ١

وإذا خَلَوْتَ بريبةٍ في ظُلـمةٍ والنفسُ داعيـتةٌ إلى الطُغيانِ

فاستحِ مِن نَظَرِ الإلهِ وقُلْ لها إنَّ الذي خلقَ الظلامَ يراني

إي والله لا خوفَ من نظرِ الزوجة، ولا من الوالدين ولا من أحد، قال الله تعالى: "أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" التوبة: ١٣، وأنت يمكنك أن تختفيَ عن عيون الناس، ولكن من المستحيل أن تختفيَ عن عينِ الله تعالى، قال الله –عز وجل–: "يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ" الحاقة: ١٨

سيشهد عليك جسدك الذي وقعت في الحرام من أجله!

ثمَّ إنَّ هذا الجسدَ ليس كُفئًا أن تُمتِّعَه، واللهِ إنه لا يستحقُّ أن تقعَ بالحرام من أجلِه؛ لأنه سيخونُك يومَ القيامة، إنَّ جسدَك لن يقفَ في صفِّك بل سيشهدُ عليك، أنت تمتعُه هو وهو يشهدُ عليك، فقد ورد عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنّ اللهَ يختِمُ على فمِ الرجل يومَ القيامة بحيث لا يستطيعُ الكلام فيُقال لأعضائِه انطقي فتنطِق بأعمالِه، فتقولُ العينُ أنها للحرام نظَرَتْ، وتقولُ الأعضاء نفس الشيء، قال: "قال فيختُم على فيه فيقال لأركانِه: انطِقي . قال فتنطق بأعمالِه قال: ثم يُخلّى بينه وبين الكلامِ قال فيقول: بُعدًا لكُنَّ وسُحقًا فعنكنَّ كنتُ أناضلُ" صحيح مسلم،

قال الله تعالى: "حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" ٢٠ "وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" فصلت ٢٠: ٢١، فلا تُتعِب نفسك، لا تتعب نفسك مع هذه العين ومع هذا الجسد، فقط حاوِلْ أن تدخُلَ أنت الجنة، أهم شيء أن تُرضِيَ الله تعالى.

لا تفوت الفرصة

والآن وصلنا إلى العَرْضِ الكبير الذي لا يفوت، أرجوك احرصْ عليه، العرضُ يقول: لا تنظرُ إلى المُحرَّمات في الدنيا وابتعِدْ عن الشهوات في الخَلوة وسيرزقُك الله تعالى النظرَ إلى وجهه الكريم يوم القيامة، الله أكبر؛ لأنَّ الله تعالى قال في سورة ق لأهلِ الجنة "وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ" ق: ٣٥

المزيد: هو النظرُ إلى وجهِ الله الكريم، فمَن هم الذين سيحصلون على هذا المزيد؟، قال الله تعالى: "مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ" ق: ٣٣ فإذا خَشِيتَ الرحمن بالغيب، وغَضَضْتَ بصرَك فستحصلُ على المزيد الذي هو رؤيةُ الله تعالى يوم القيامة، وربنا سبحانه هو أجملَ شيءٍ في الوجود، بل لا يوجدُ مَن هو أجملُ منه سبحانه، والنظرُ إليه هو أجملُ من لذّاتِ الدنيا كلِّها، بل أجمل مِن كلِّ لذات الجنة أيضًا.

قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– :"إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ، يقول الله عزَّ وجل تريدون شيئًا أزيدُكم، فيقولون ألم تُبيّض وجوهَنا، ألم تُدخِلُنا الجنة، وتُنجِّنا من النار، قال: فيكشفُ الحِجابَ فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم مِن النظرِ إلى ربِّهم"، صحيح مسلم

اللهم إنا نسألُك لذةَ النظرِ إلى وجهِك الكريم والشوقَ إلى لقائِك في غيرِ ضرّاء مُضِرّة ولا فتنةٍ مُضلَّة.

اللهم آمين والحمدُ لله رب العالمين.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36